لا أجيد دور الضحية !

استسلام القلعة يكون من الداخل !

حاولت مرارا أن أمثل ذلك الدور وأتقنه ، حاولت أن أشكو ضعفي للناس وأنتدب حظي القليل لمن حولي ، كنت أسعد بنظرات الشفقة والحسرة التي كنت أراها في عيونهم ، كنت أستمع عبارات التهوين ؛ كل شخص له نصيبه الدنيا " إذن عليه أن يرضى بحاله ،كنت أسعد بتلك العبارات والنظرات والمشاعر ، ولم أكن أعرف لماذا ! وبعدما غابت عني الإجابة في وقت ليس بقليل ، بعد أن سئمت تمثيل هذا الدور المهين ، أكتشفت فقط الحقيقة التي تكشف سبب ما كنت أشعر به من سعادة بالغة نحو تمثيل ذلك الدور،

أيقنت أن دور الضحية الذي نمثله أحيانا يوفرعلينا كثيرا من الجهد والتعب، يريحنا من تكرار محاولاتنا بطرق مختلفة من الوصول لأهدافنا وأعمالنا ، يذيقنا طعم الراحة والاكتفاء والرضا المزيف الذي يؤول بنا إلى أن نتسمر في أماكننا ولا نقوى على المضي قدماً لتحقيق ما نعجز في الوصول إليه ، نرى أنفسنا أطفالا نصرخ وندبدب في الأرض لنقول للجميع أن لعبتنا قد أخذت منا ، نحن مظلومون ، ولا نكلف أنفسنا بعض السعي لنأخذ ما يخصنا وما نريده عنوة من يد من يسرقه منا .

أنا لا أجيد دور الضحية ، علمت ذلك عندما وجدت أن الاستسلام حالة لا ترضيني ولا تعطيني ما أريده ، رفضت دور الضحية لأني فهمت أن لا علاقة بين القناعة والاستسلام فلن أجيده أبداً ، فكل يوم يحمل شمسا جديدة تنبئ أني مازلت على قيد الحياة ،وألا يوجد مكان لذلك الدور اللعين الذي يسرق حياتنا ويبدلها بموت للأمل والكفاح في نفوسنا .